المظفر:

٥٥٧ - وأسترى عدوّ بات يصعب حصرهم

وكلّ على ذلّ يدلّ قعودهُ

قائد:

٥٥٨ - وقد طارت الأنباء بالنصر نالهُ

جنود بني الإسلام تعلو بنودهُ

المظفر:

٥٥٩ - وزيد نصرٌ قلّ ما نيل مثلهُ

بأرض عدوٍّ إذ أبيدت حشودهُ

قائد:

٥٦٠ - ورايةُ دين الله تعلو عزيزةً

ودينُ مليك العرش يعلو نشيدهُ

المظفر:

٥٦١ - وتأتي صلاح الدين أنباء نصرنا

وبيت رب العرش طال سجوده

فائدة :

٥٦٢ - وزيت نصر يشبه النصر نالَه

بما زيتُ يوم إذ رُماءُ مَصِيدُه

الظفر :

٥٦٣ - ويُشبه نصراً نور دين ينالَه

لدى حارم والحصن صرخ يُبيدُه

فائدة :

٥٦٤ - وكان صلاحُ منذ كركٍ وشوبكٍ

وفي الجحِ خصمٌ قد جفته رُعودُه

الظفر :

٥٦٥ - لقد جاءت الأنباءُ أن صلاحنا

يُبَشِّرُهُ بِالنَّصْرِ ثُمَّ وَلِيدُهُ (١)

فائد :

٥٦٦ - صَلاحُ دُعانا كَيْ نَجِيءَ لِأَفْضَلٍ

هُنالِكَ سَتَأْتِي بِصَلاحٍ وُفُودُهُ

المظفر :

٥٦٧ - بِأَسْتَرِي النَّصارى قَدْ مَرَرْنا بِقُومَصٍ

عَلى طَبَرِيّا مِنْ تَزِيدُ خُقُودُهُ (٢)

فائد :

٥٦٨ - فَلَمْ يَكْتَرِثْ لِلأَسْرِ حَلَّ بِقَوْمِهِ

وَمِنْ قَوْمِهِ باتَتْ عَلَيْهِ شُهُودُهُ (٣)

المظفر :

---

(١) وليده : الملك الأفضل.

(٢) هو قومص طرابلس، وكان زوج القومصة ملكة طبريا.

(٣) لم يكترث : لم يحزن له ولم يبال به.

٥٦٩ - وذاك لِمُلْكٍ كانَ يَسْعَى لِنَيْلِهِ

وقد نالَ ذاكَ المُلْكَ خَصْمٌ يَكِيدُهُ (١)

قائد:

٥٧٠ - ومِنْ أَجْلِ فَقْدِ المُلْكِ فارَقَ قَوْمَهُ

وجاءَ صَلاحَ الدِّينِ مِنْهُ يَزِيدُهُ

الظفر:

٥٧١ - يَقُولُ أَنا مَنْ كانَ فارَقَ قَوْمَهُ

وإِنَّ صَلاحَ الدِّينِ بِتُّ أُرِيدُهُ

قائد:

٥٧٢ - صَلاحُ أَتاهُ العِقْدُ قد كانَ سَرَّهُ

وجاءَ بِهِ شُورَى يَسُرُّ نَضِيدُهُ (٢)

---

(١) كادَهُ: أَرادَه بِسُوءٍ.

(٢) أي أتى صلاح الدين العقد الذي سرّه بانضمام القومص إليه. وجاء مجلس شوراه بعقده النّضيد.

العشرة الخامس،

مجلس شورى صلاح الدين في دمشق:

صلاح الدين:

٥٧٣ - أأعصاة شورى إنني اليوم أحمل

بشائر خير ربنا الله يرسل

٥٧٤ - بشائر خير ربنا الله ساقها

إليّ تباعاً إنه المتفضل

٥٧٥ - لقد جاءت الأنباء أن كتيبة

لعلّا مضت كرّ ثره غيم الخضم يرحل

٥٧٦ - بدرب تلاقت بالكتيبة مثلها

وشاء مليك العرش يا نحرب تشعل

٥٧٧ - وكان تملاصا عند فجر صليلها

وفرقعة رصبان بها تتفلغل

٥٧٨ - وفي قمة رضبان تفوق شجاعة
وباعثها دين له النفس تبذل

٥٧٩ - ورايته نور حيد علمنا يرى بها
إلى جنب توحيد لأحمد مرسل

٥٨٠ - وجندُ مليك العرش باعوا نفوسهم
لمولاهم وفق البنود تستجل

٥٨١ - براءة فيها العقد والله شاهد
عليه تعالى والمهيمن أعدل

٥٨٢ - وقد قام بين المسلمين وخصمهم
قتال له أرضى الغنى تتزلزل

٥٨٣ - وكل أراد النصر يحصل قومه
عليه لذا قد جاد رمح وفيصل

٥٨٤ - وجند مليك العرش تسعى لجنة

لِأَوْصافِها القُرْآنُ دَوْمًا يُفَصِّلُ

٥٨٥ - وأَحْمَدُ خَيْرُ الخَلْقِ تَمَّمَ وَصْفَها

إِلى أَنْ جُنْدِيٌّ لَها يَتَخَيَّلُ

٥٨٦ - وَدَرْبُ جِنانِ النَّعِيمِ شَهادَةٌ

وَقَدْ نالَها مَنْ عِنْدَ رَبِّكَ يُفْضَلُ

٥٨٧ - وَسَعْيُ جُنُودِ الحَقِّ نَحْوَ شَهادَةٍ

لِيَجْعَلَ مِنْهُمْ مَنْ عَلى النَّصْرِ يَحْصُلُ

٥٨٨ - وَحَرْبُ بِهذا اليَوْمِ قَدْ طارَ ذِكْرُها

وَأَمْجادُها التّارِيخُ بِاتَ يُسَجِّلُ

٥٨٩ - وَأَكْرَمَ رَبُّ العَرْشِ جُنْدَ مُحَمَّدٍ

بِنَصْرٍ عَلى أَهْلِ الصَّلِيبِ تُهَرْوِلُ

٥٩٠ - وَما النَّصْرُ إِلّا مِنْ مَلِيكِكَ وَحْدَهُ

فَخِفِ الحَرْبِ وَزْنُ المُسْلِمِينَ لَأَثْقَلُ

٥٩١ - ومَنْ شَرِبَهُ وهاكُلُّهُمْ قالَ واثِقاً

بِإِذْنٍ إِلَيهِ العَرْشِ لِلْقُدْسِ تُوصِلُ

٥٩٢ - ونَحْنُ بِعَوْنِ اللهِ نَسْعَى لِقُدْسِنا

وأَقْصَى ولِلنَّصْرِ العَزِيزِ نُحَصِّلُ

٥٩٣ - ونَحْنُ بِإِذْنِ اللهِ نَبْذُلُ جُهْدَنا

وكُلٌّ لِما فِي وُسْعِهِ باتَ يَبْذُلُ

عِيسَى الهَكّارِي :

٥٩٤ - وإِنِّي مَعَ الإِخْوانِ نَلْقَى أَشاوِسا

وكُلٌّ بِساحِ الحَرْبِ قَدْ راحَ فارِسا

٥٩٥ - ونَحْنُ سَأَلْنا عَنْ نَجاحٍ تَحَصَّلُوا

عَلَيْهِ وكُلٌّ كانَ بِالرُّمْحِ داعِسا

٥٩٦ - وفِي كَفِّهِ اليُمْنَى حُسامٌ مُهَنَّدٌ

وقَدْ كانَ كُلٌّ عُدَّةَ الحَرْبِ لابِسا

٥٩٧ - لَقَدْ أَخْبَرُونا أَنَّهُمْ فِي صَبَاحِهِمْ

لِأَجْلِ صَلاةِ الفَجْرِ زُفُّوا عَرائِسا

٥٩٨ - وَبَعْدَ أَداءِ الفَرْضِ كُلٌّ قَدِ انْتَظَى

جَوادًا وَكُلٌّ كانَ لِلحَرْبِ سائِسا

٥٩٩ - وَجُنْدُ مَلِيكِ العَرْشِ كُلٌّ مُوَدِّعٌ

أَخاهُ فَدَرْبُ المَوْتِ ما كانَ دارِسا

٦٠٠ - وَكُلٌّ حَرِيصٌ أَنْ يَنالَ انْتِصارَهُ

وَقِيمَةُ نَصْرٍ حِينَ تُعْطِي النَّفائِسا

٦٠١ - وَكُلٌّ لِرَبِّ العَرْشِ قَدْ باعَ نَفْسَهُ

وَقَدَّمَ أَمْوالًا لَها كانَ حارِسا

٦٠٢ - وَجُنْدُ بَنِي أَنا السَّمَيْرَ يَعْرِفُ كُلُّنا

مَواضِعَنا فِي حَرْبِنا وَمَجالِسا

٦٠٣ - إِذا ما رَأَيْنا الخَصْمَ نَبْدَأُ حَرْبَهُ

ولَسْتَ تَرَى فَرّاً عَنِ الحَرْبِ خانِسا

٦٠٤ - وفاجَأنا الشُّبّانُ في الحَرْبِ إنَّهُمْ

رِجالُ قِتالٍ يَلْبَسُونَ القَوانِسا (١)

٦٠٥ - ولَمْ يُجِدِهِمْ لُبْسُ القَوانِسِ إنَّها

لَقَدْ شارَكَتْ في سُوءِ جَدْوَى مَلابِسا (٢)

٦٠٦ - ونَحْنُ قَتَلْنا مِنْ عَدُوٍّ فَوارِسا

ونَحْنُ وَضَعْنا في التُّرابِ المعاطِسا (٣)

٦٠٧ - بِكُلِّ فَتًى قَتْلَى تَرُضُّ الرَّجِيعُ دَفْنَهُمْ

أَلا إنَّها كانَتْ رِياحًا رَوامِسا

٦٠٨ - بِكُلِّ أَشَرٍّ لَيْسَ تَكْفِي جِبالُنا

---

(١) القوانس ، جمع قَوْنَس : أعلى بيضة الحديد.

(٢) لبس ، بضم اللام وسكون الباء : ارتداء. أي شاركت القوانس الملابس في عدم النفع.

(٣) المعاطس : الأنوف. المفرد معطس ، بفتح الميم وسكون العين وفتح الطاء وكسرها.

بِأَسْتَرِ وكُلُّ وَجْهٍ لاحَ عابِسا

٦٠٩- أَلا إِنَّ هذا النَّصْرَ مِنْحَةُ رَبِّنا

لِمَنْ أَيْقَظُوا بِالحَرْبِ مَنْ كانَ ناعِسا

٦١٠- أَلا إِنَّ هذا النَّصْرَ قَرَّبَ قُدْسَنا

وأَقْصَى وكُلٌّ مِنْهُما لاحَ آيِسا

٦١١- ونَرْجُو صَلاحَ الدِّينِ فَضْلاً يَنالُنا

على باقَةِ الأَفْراحِ لاحَتْ أَوانِسا

صلاح الدين :

٦١٢- لَقَدْ سَتَرَتْنِي أُمُّنا رَأَيْتُ مُلْوكَنا

وكُلٌّ بِفَضْلِ اللهِ قد قادَ جَحْفَلا

٦١٣- وكُلٌّ لِرَبِّ العَرْشِ قد باعَ نَفْسَهُ

وكُلٌّ لِبَذْلِ الرُّوحِ لاحَ مُهَرْوِلا

٦١٤ - وكان وليُّ العهدِ أخبرني بذا
وكنتُ على كرثٍ وشوكَ من علا (١)

٦١٥ - وتمّا رأتْ عيناي ما كان حُصّلا
تبيّنتُ أنّ الحالَ قد لاحَ أفضلا

٦١٦ - مُلوكُ بني الإسلامِ قادوا جيوشَهم
وكلٌّ إلى نيلِ الشهادةِ هرْوَلا

٦١٧ - وكلٌّ تمنّى أن يُحرِّرَ قُدسَنا
ومَسْجِدَنا الأقصى وسارَ إلى العُلا

٦١٨ - وكلٌّ إلى مَرضاةِ مَولاهُ قد سَعى
وجنّاتِ عَدنٍ ضُنَّ قد طِبْنَ مَنزِلا

٦١٩ - وروحُ عَلتْ عِندَ المُلوكِ وجُندِهم
دليلٌ على أنّ الجميعَ تأهّلا

---

(١) ولي العهد: الملك الأفضل حاكم دمشق.

٦٤٠- بِإِذْنِ مَلِيكِ الْعَرْشِ نُدْرِكُ نَصْرَنا

عَلَى النَّصْرِ نَصْرٌ بِكَتِيبَةٍ دَلَّلا

٦٤١- وما النَّصْرُ إِلَّا مِنْ مَلِيكِكَ وَحْدَهُ

بِجَمِيعِ الَّذِي نَأْتِيهِ رَبُّكَ سَهَّلا

٦٤٢- وفي نَصْرِنا الرَّحْمَنَ تَحْقِيقُ وَعْدِهِ

بِنَصْرٍ لَنا وَالْكُلُّ فِي اللهِ أَمَّلا

الملك الأفضل:

٦٤٣- وماذا تَبَقَّى يا أَبِي مِنْ بِشَارَةٍ

تَدُلُّ عَلَى عَوْنِ المَلِيكِ تَفَضُّلا

صلاح الدين:

٦٤٤- مَلِيكُنا لِصَفِّنا يُوَحِّدُ

وَصَفُّ خَصْمٍ رَبُّنا يُبَدِّدُ

٦٤٥- عَنِ الحَقِّ ذِي مِنْ أَعْظَمِ البَشائِرِ

لِرَجُلِها يَعْلُو رُبا المَنابِرِ

٦٢٦- وواجِبُنا كُلٌّ عَلَيْها يَشْكُرُ

لِرَبِّنا اللهِ الَّذِي يُقَدِّرُ

٦٢٧- خِصَّتُهُ شَقُّ الصَّفِّ طالَتْ حَقّا

وواجِبٌ أَنْ أُقِلَّ النُّطْقا

٦٢٨- ذا قُمَّصٌ يَطْمَعُ في مَمْلَكَةٍ

لَكِنَّهُ يَسْعَى إلى مَهْلَكَةٍ

٦٢٩- مَمْلَكَةُ القُدْسِ يَمُوتُ مُلْكُها

ودِينُهِ الطِّفْلِ يَجِيءُ مُلْكُها

٦٣٠- مِنْ أَجْلِ أَنْ كانَ الفَتى صَغِيرا

أَوْصَى عَلَيْهِ والِدٌ أَمِيرا

٦٣١- ذا قُمَّصٌ وزَوْجُهُ أَمِيرَهْ

وكانَ حَقّاً سَيِّئَ السَّرِيرَهْ

٦٣٢- أَمْوالُ طِفْلٍ فِي يَدِ الوَصِيِّ
مَا كَانَ بِالمَأْمُونِ وَالوَفِيِّ

٦٣٣- قَدْ كَانَ عُمْرُ الطِّفْلِ حَوْلَ السَّادِسَهْ
لَا يَعْرِفُ المُكْرَ وَلَا تَسَائِسَهْ

٦٣٤- هَذَا وَصِيٌّ قَدْ سَعَى لِتَمْلُكَهْ
وَقَصْدُهُ يَغْزُو فُؤَادَ المَالِكَهْ

٦٣٥- لَكِنْ لَدَيْهِ زَوْجَةٌ شَرِيفَهْ
وَمَلْكَةُ القُدْسِ بِنْتُ عَفِيفَهْ

٦٣٦- فُؤَادُهَا قَدْ مَالَ لِلجَمَالِ
لِأَجْلِ ذَا تَزَوَّجَتْ فِي الحَالِ

٦٣٧- بَاطِنُ هَذَا الزَّوْجِ غَيْرُ ظَاهِرَهْ
إِذْ كَانَ شَرَّ النَّاسِ فِي سَرَائِرَهْ

٦٣٨- عَلَى الوَصِيِّ كَانَ صَبُّ نَارَهْ

إِنْ كَانَ يَنْوِي أَنْ يَنَالَ ثَارَهُ

٦٣٩- إِنْ حِسَابُهُ بَدَا عَسِيرَا

لَمْ يَتْرُكِ الْكَبِيرَ وَالصَّغِيرَا

٦٤٠- وَقُمَّصٌ مَا نَالَ أَيَّ حَاجَهْ

وَلَا الَّذِي شَاءَ مِنَ النَّجَاجَهْ

٦٤١- الْمَلِكُ حِينَ فَرَّ جَاءَ كِي كِي

فَإِنَّهُ قَدْ نَالَ حَظَّ الدِّيكِ (١)

٦٤٢- خُفَّا حُنَيْنٍ مِنْ نَصِيبِ الْقُمَّصِ

مِنْ قَوْلِهِ جَاءَ بِدُونِ قُمَّصِ (٢)

٦٤٣- بِرَجُلٍ ذَا انْشَقَّ عَلَى النَّصَارَى

ذَا قُمَّصٌ دَلَّ عَلَى الْحَيَارَى

---

(١) اسم الملك كي.

(٢) قوله: وقت الولادة. يقال قُمَّصا وقِمَّصا، بكسر الميم المشددة وفتحها.

٦٤٤- هذا كِتابٌ مِنْهُ لِي تَسَنُّي

وفِيهِ يَبْدُو أَنَّهُ مُعَنَّى

٦٤٥- وفِيهِ أَبْدَى لِي الَّذِي تَمَنَّى

بِأَنْ يَكُونَ المَلِكَ المُهَنَّا

٦٤٦- كُلُّ النَّصارَى تَحْتَهُ تُهَنَّا

كُلُّ المُلُوكِ يَصْغُرُونَ سِنَّا

٦٤٧- مِنْ ضِمْنِ ما جاءَ مِنَ البُنُودِ

يَكُونُ فِي صَفِّي ومِنْ جُنُودِي

٦٤٨- أَجَبْتُهُ فَوْرًا بِلا تَرَدُّدِ

بِأَنَّ هذا مُنْيَتِي وسُؤْدَدِي

٦٤٩- وإِنَّنِي تَوَقَّعْتُ الدَّلِيلا

فَلْيَبْتَدِرْ فِي السَّيْرِ بِدا ذَلِيلا(١)

---

(١) أطلق صلاح الدين أسرى القصص.

٦٥٠- كُلُّ لَيْلَةٍ وَعِنْدَكُمْ سَعِيدًا

كُلُّ يَرَى مِنَّا عَلَيْهِ عِيدًا

٦٥١- أَعْضَاءَ شُورَى هَذِهِ بَشَائِرِي

تَسْتَوْجِبُ الشُّكْرَ لِرَبٍّ قَادِرِ

# الفصل الثالث

المَشْرَحَةُ الأَوَّل،
قصر مَلِك:

مَلِكُ القُدْس:

٦٥٢- يا زَوْجَتِي يا أُمَّ بَلْدَوِين
إِنَّ الجُذَامَ قَاطِعٌ وَتِينِي (١)

٦٥٣- إِنَّ الجُذَامَ ضِدَّ مُهِمَّتِي
وَلَيْسَ نَمْتُ اللهِ مِنْ مُعِين

مَلِكَةُ القُدْس:

٦٥٤- زَوْجِي بِإِذْنِ اللهِ سَوْفَ تُشْفَى
إِنَّا لَنَمْضِي دَائِمًا لِلْمُشْتَفَى

٦٥٥- كُلُّ دَعَا بِرُئَةٍ وَتَرْضَى
لَيْسَ عَلَى الرَّحْمَنِ شَيْءٌ يَخْفَى

(١) الوَتِين: الشَّرْيَان الرَّئِيس الَّذِي يُغَذِّي جِسْمَ الإِنْسَان بِالدَّمِ النَّقِيِّ الخَارِجِ مِنَ القَلْب.

المثيلة:

٦٥٦- يا زَوْجَتِي إِنِّي أَنا المُغادِرُ

ذا القَصْرَ تَنْعَمُ فيهِ أَنْتِ وَالمَقابِرُ

٦٥٧- لِكُلِّ مَنْ دارِ الغُرُورِ عابِرُ

لَكِنَّ لَهُ مِنْ قَبْرِهِ مُجاوِرُ

المَلِكَة:

٦٥٨- زَوْجِي لَقَدْ زادَتْ لَنا حِباتُنا

وَنَرْتَقِي رَوْضًا لَنا آهاتُنا

٦٥٩- وَنَحْنُ قَدْ رَحَتْ لَنا زَلّاتُنا

وَنَحْنُ لِلّهِ ارْتَقَتْ أَنّاتُنا

الملك:

٦٦٠- يا زَوْجَتِي إِنِّي شَدِيدُ الخَشْيَةِ

عَلى ابْنِنا لَمّا أَجِيءُ حُفْرَتِي

٦٦١ - وَقُولِي مَضَّ تَخْصُّهُ وَصِيَّتِي

تَمَا تَرَانِي قَدْ تَرَكْتُ دُنْيَتِي

الملكة :

٦٦٢ - بِإِذْنِ رَبِّ الْعَرْشِ دَائِمٌ رَاحِلُ

وَصِحَّةٌ تَأْتِي وَتَمْشِي طَاطِلُ

٦٦٣ - تَحْيَا بِهِ دِيَارُنَا الْقَوَاحِلُ

وَتَرْتَوِي مِنْ قَطْرِنَا الْمَنَازِلُ

الملك :

٦٦٤ - رُضَيَّةَ يَا زَوْجِي مِنَ الْوَصِيَّهْ

فِي وَقْتِهَا تَبْدُو مِنَ الْهَدِيَّهْ

٦٦٥ - وَالْقَصْدُ أَنِّي أَطْرُدُ الْبَلِيَّهْ

كُلٌّ يَقُولُ قَدْ حَمَى صَبِيَّهْ

---

(١) صبيّة : ولده.

المليكة.

٦٦٦- إن كان لابد من الوصية

أن تشترط فورا وفي سرية

٦٦٧- الموت يأتي إن دنت منية

وليست الوصية القضية

المليك:

٦٦٨- وصيتي للموت لا تشفع

وإن أتى الموت فلا تدفع

٦٦٩- الله بالخيرات من ينفع

والموت إن جاء فلا يرجع

المليكة:

٦٧٠- كل أمير بات من يأمل

يبقى وصيا ثم لا يعزل

٦٧١- وأنتَ مَنْ عَيَّنْتَ لا يَرْحَلُ

ولَيْسَ مِنْهُمْ أَحَدٌ يَخْذُلُ

المَلِك :

٦٧٢- إنّي مِنَ القُومَصِ أَرْجُو الخَيْرا

لِفِلْذَةِ القَلْبِ يَجِيءُ الطَّيْرا

٦٧٣- يُرْشِدُهُ لَمّا يَشَأْ الطَّيْرا

يَرْفَعُهُ لَمّا سَيَرْقَى العَيْرا

المَلِكة :

٦٧٤- إنّي أَرَى الرَّأْيَ الَّذِي تَرَاهُ

وأَسْأَلُ الرَّحمنَ مِنْ عُلاهُ

٦٧٥- أَنْ يَجْعَلَ الخَيْرَ الَّذِي شِمْناهُ

مِنْ قُومَصٍ شاةَ الَّذِي سَيُشْنَاهُ (١)

---

(١) شمناه : تخيلناه وظننّاه.

الملك :

٦٧٦ - مَليكَتي يا أَفْضَلَ النِّساءِ

إِنَّ سَأَوْ عُمو الآنَ لِلقَضاءِ

٦٧٧ - وَصِيَّتي عِنْدَكِ في المَساءِ

يا نِعْمَةَ الرَّحمنِ مِنَ السَّماءِ

الملكة :

٦٧٨ - أَلْقاكَ يا زَوْجِيَ في المَساءَ

وَأَسْأَلُ اللّٰهَ لَكَ الشِّفاءَ

٦٧٩ - اللّٰهُ مَنْ يَمْنَحُنا الدَّواءَ

اللّٰهُ مَنْ يَصْرِفُ عَنّا الدّاءَ

الملك :

٦٨٠ - يا رَبِّ أَمْرُكَ الشِّفاءَ العاجِلا

مِنْ كُلِّ داءٍ باتَ يُنْذِرُ نازِلا

٨٦- يا أيها الجسم المنير ناجلا

وأنت إن شئت تبدو كاملا

المشهد الثاني،
قصر القومصة المطل على بحيرة طبريا:

القومص:

٦٨٢- أقومصتي ذا اليوم نلت وصية
على بلدويت الخامس النسل والطفل

٦٨٣- لقدمات هذا اليوم والده الذي
بها خصني دون الرجال أولي الفضل

القومصة:

٦٨٤- أقومص إنا ينبغي أن نراقبا
مليك الورى في الطفل لازال راعيا

٦٨٥- نراقب رب العرش من الطفل ذاته
وأنت أب بل أنت من لاح راعيا

القومص:

٦٨٦- أَقُومَصِيتِي ذا وَالِدُ الطِّفْلِ قَدْغَدا

كَبِيرَ مُلُوكٍ لِلنَّصارَى بِقُطْرِنا

٦٨٧- وَإِنْ مَاتَ يَبْقَى مَنْصِبُ الْمُلْكِ شَاغِراً

وَإِنَّ ابْنَهُ طِفْلٌ غَرِيرٌ بِعَصْرِنا

القومصية:

٦٨٨- أَلَا إِنَّ هٰذَا الْحَالَ يَجْعَلُ عِبْئَكُمْ

ثَقِيلاً أَمَامَ اللهِ وَالنَّاسِ وَالْجَارِ

٦٨٩- بِمِقْدَارِ إِخْلَاصِيكُمْ فِي وَصِيَّتِهِ

يَكُونُ ثَوَابُ اللهِ فِي النَّفْسِ وَالدَّارِ

القومص:

٦٩٠- أَقُومَصِيتِي هَلْ أَنْتِ أَدْرَكْتِ مَقْصِدِي

بِقَوْلِيَ هٰذَا مَنْصِبُ الْمُلْكِ يَشْغَرُ

٦٩١- أَلَا إِنَّ هٰذَا الطِّفْلَ لَازَالَ يَصْغَرُ

ومِنْ بَعْدِ أَعْوامٍ تَطُولُ سَيَكْبَرُ

القومصة :

٦٩٢- وهَلْ أَنْتَ تَنْوِي مَلأَهُ قَبْلَ وَقْتِهِ

أَمِ ذا طَرِيقٌ فِيهِ كُلُّ عِثارِ

٦٩٣- أَقُومَصُ أَخْشَى أَنْ تُغَيِّرَ مَبْدَأً

فَتَظْهَرَ ذاكَ الشَّخْصَ راعِبَ نارِ

القومص :

٦٩٤- أَقُومَصَتِي هَلْ تَذْكُرِينَ بِأَنَّنِي

رَأَيْتُ لَعِبْ بالبَيْضِ الرَّقِيقِ وأَحْجارِ

٦٩٥- ولَيْسَ يُصِيبُ البَيْضَ سُوءٌ بِكَسْرِهِ

وتَسْلَمُ أَحْجارٌ مِنَ اللَّوْمِ والعارِ

القومصة :

٦٩٦- أَأَخْتَمُ زَوْجِي أَنْتَ غَيَّرْتَ مَبْدَأً

ومِنْ أَجْلِهِ تَبْدُو عَلَى جُرْفِكَ الْبَارِي

٦٩٧- أَلَسْتَ تَخَافُ سُنَّةَ فِيمَا فَعَلْتَهُ

وَتَفْعَلُهُ وَالذُّلُّ مِنْ هَذِهِ الدَّارِ

القومص:

٦٩٨- حَقِيقَةُ أَمْرِي أَنَّنِي بِحُطَيْئَةٍ

تَأَثَّرْتُ إِذْ أَوْصَى بِنَثْرٍ لَهُ سَارِي (١)

٦٩٩- بِأَكْلِ حُقُوقٍ لِلْيَتَامَى وَأَمْوَالٍ

وَأَتْرُكُ مَا يَبْقَى مِنَ النُّصْحِ لِلْجَارِ (٢)

القومصة:

٧٠٠- تُرِيدُ تَمَامَ النُّصْحِ مِنْ غَيْرِ أَسْتَارِ

---

(١) الحطيئة: جرول بن أوس العبسي. من مخضرمي الجاهلية والإسلام. شاعر فحل من شعراء الصنعة. هجاء خبيث اللجاء. لم يسلم من هجائه أحد. وهجا نفسه. ومن قوله في يتامى كلوا أموالهم وانكحوا أمهاتهم. انظر الأعلام ٢/١١٩

(٢) الجار بمعنى الجار، وبمعنى الزوجة.

أَوْ فانْكِحُوا أُمَّ اليَتِيمِ بِاسْفارِ

٧٠١ - وأَنْتَ على عِلْمٍ بِحِكْمَةِ قَوْمِنا

بِإِفْرادِ زَوْجاتٍ ومَنْعٍ لِتَكْرارِ

القومص:

٧٠٢ - أَيا زَوْجَتِي كُلُّ الَّذِي قُلْتِ حِكْمَةٌ

ولَيْسَ جَمِيعَ النُّصْحِ تَأْتِيهِ ثُلَّةُ

٧٠٣ - وإِنَّ لَتَسْبِينِي مِنَ النُّصْحِ قِلَّةٌ

وإِنَّ انْتِقاءَ النُّصْحِ راقَ لِحُنْكَةِ(١)

القومصة:

٧٠٤ - عَجِيبٌ لِزَوْجِي حِينَما رَقَّ دِينُهُ

فَعادَ كَما لَوْ أَنَّهُ كانَ ثَعْلَبا

٧٠٥ - ومِنْ قَبْلِ تَنْفِيذِ الوَصِيَّةِ قد نَوَى

---

(١) الحُنْكة، بضمّ الحاء وسكون النون: التجربة والبصر بالأمور.

بِأَنْ يَأْكُلَ المالَ الحَرامَ تَشَعْلُبا

القومصة:

٧٠٦- أَيا زَوْجَتِي تَبْدُو الرِّياحُ مُواتِيَهْ

بِإِدْراكِ آمالِ بِنَفْسِيَ غافِيَهْ

٧٠٧- بِدايَةُ خَيْرٍ ذِي الوَصِيَّةُ لِي أَنَتْ

ولَمْ أَكُ فِيها قَدْ تَفَكَّرْتُ ثانِيَهْ

القومصة:

٧٠٨- أَزَوْجِيَ فَضْلُ اللهِ يَسْتَوْجِبُ الشُّكْرا

وما قَيَّدَ النَّعْماءَ كالشُّكْرِ لِبارِي

٧٠٩- وما نَيَّلَ الرَّحمنُ نُعْمى على امْرِئٍ

يُراقِبُ مَوْلاهُ ويَدْعُو بِأَسْتارِ

القومصة:

٧١٠- أَيا زَوْجَتِي إِنَّ الوَصِيَّةَ مِفْتاحُ

يَدُبُّ بِوَابٍ خَيْرٍ إِنْ دَخَلْتَ سَأَرْتَاحُ

٧١١ - وَإِنَّ الَّذِي أَرْتَاحُ يَا زَوْجَتِي لَهُ

سَيَأْتِيكِ مِنْهُ الْخَيْرُ وَالرَّوْحُ وَالرَّاحُ (١)

القومصة :

٧١٢ - أُسَرُّ بِكُلِّ الْخَيْرِ جَاءَ حَلَالًا

وَلَوْ أَنَّهُ الْمَاءُ الْفُرَاتُ زُلَالًا

٧١٣ - وَنَفْسِي تَمَالَتْ إِلَى مَالِ شُبْرَةٍ

فَكَيْفَ إِذَا كَانَ الطَّرِيقُ ضَلَالًا

القومصا :

٧١٤ - ذَرِينِي أَنَلْ مَا النَّفْسُ ذَا الْوَقْتَ تَطْلُبُ

وَسَوْفَ تَرَيْنَ الزَّوْجَ فِي السَّاحِ يَلْعَبُ

٧١٥ - بِكُلِّ مِنَ الْأُكْرَاتِ فِي السَّاحِ مِضْرَبُ

---

(١) الروح : الراحة.

وإنّي بها من كلّ حالٍ لأَضْرِبُ

القومصة :

٧١٦ - أُوصّيكَ زَوْجِي أنْ تَجِيءَ خلالا

ولَوْ كانَ زَوْجِي مَنْ يُرِيدُ نِعالا

٧١٧ - ولَوْ يُعْجِبُ المالُ الرامُ نِلالا

فذاكَ خَبِيثٌ لا يُفِيدُ عِيالا

القومص :

٧١٨ - أَيا زَوْجَتِي مِشْكاةُ عِيسى لَقَدْ بَدَتْ

تُنِيرُ لَكِ المِصْباحَ والجَهْلَ بَدَّدَتْ (١)

٧١٩ - وهذا مِنَ الخَيْرِ الَّذِي لَكِ عَدَّدَتْ

ويَنْثُرُ مِنْ عِيسَى بَنُو رِبْلِ جَدَّدَتْ

القُومصة :

٧٢٠ - أَلا كُلُّ خَيْرٍ فِي الثَّنَا فَرْعُ حِكْمَةٍ

مِنَ الوَحْيِ قد جاءَتْ على شَكْلِ نَبْوَةِ

٧٢١ - ولَيْسَ يَنالُ النَّسْخُ مَعْنًى بِنَفْخَةٍ

ولكِنْ سَيَبْقَى الخَيْرُ دَوْمًا بِنَفْخَةِ (١)

القومصة :

٧٢٢ - أَيا زَوْجَتِي حَقًّا رَزَنْتِ حَكِيمَةً

بِوَحْيِ أَتَى لِلرُّسْلِ أَنْتِ عَلِيمَةُ

٧٢٣ - وبالزَّوْجِ يا زَوْجِي رَزَنْتِ رَحِيمَةً

وأَبْوابُ تَوْبٍ بَعْدَ ذَنْبٍ مُقِيمَةُ

القومصة :

٧٢٤ - وهَلْ يَتَساوَى الثَّوْبُ جَوَّدَ خَيّاطُ

بِثَوْبٍ لِأَجْلِ الرَّقْعِ تَظْهَرُ أَنْماطُ (٢)

---

(١) ليس ينال النسخ حكم أنبياء الله تعالى ورسله.

(٢) لأجل الرقع: لأجل عمل الرقع في الثوب.

٧٢٥ - أَلا إِنَّ هٰذا الثَّوْبَ لِلضَّحْضِ مُطَّاطُ

وَمَنْ يَرْتَدِي ثَوْباً كَهٰذا سَيَحْتاطُ

القومص :

٧٢٦ - أَيا زَوْجَتِي ذا راجِبٌ قالَ أَغْفِرُ

تِلْكَ الذَّنْبَ لَوْ قَدْ كانَ ذَنْبُكِ يَكْثُرُ

٧٢٧ - فَقُلْتُ بِأَنَّ الغُصْنَ مِنَ الغَدِ يُثْمِرُ

فَقالَ كَلانا مِنْ غَدٍ لَمُشَتِّمِرُ

القومصة :

٧٢٨ - أَلا إِنَّ هٰذا قَوْدُ شَيْطانِ إِنْسِيهِ

لِمِنْ جِنْسِ قَوْدٍ مِنْ شَياطِينِ جِنَّتِهِ

٧٢٩ - وَكُلٌّ يُلاقِي مِنْ شَقاهُ وَأُنْسِيهِ

عِقاباً بِنارٍ أَوْ ثَواباً بِجَنَّتِهِ

المَشْهَدُ الثَّالِثُ

مَلِكَةُ القُدْسِ تَتَهَيَّأُ لِاحْتِفَالٍ :

الوَصِيفَةُ هَيْلانَةُ :

٧٣٠ - مَلِيكَتِي سَيِّدَتِي دِيانا

المَلِكَةُ دِيانا : وَصِيفَتِي آنِسَتِي هَيْلانا

هَيْلانَةُ

٧٣١ - إِنَّ الضُّيُوفَ تَمْلَأُ المَكانا

مُناهُمُ تَبْدُو لَهُمْ دِيانا

٧٣٢ - كالبَدْرِ إِذْ لاحَ لَهُمْ عِيانا

وَقَبْلُ بِالشَّعْبِ ارْتَدَى غُشْتانا

دِيانا :

٧٣٣ - أَلَيْسَ زَوْجِي ماتَ مِنْ قَرِيبِ

زَوْجِي بِحَقٍّ إِنَّهُ حَبِيبِي

٧٣٤- زَوِّجِي بِحَقٍّ إِنَّهُ طَبِيبِي

لِمَوْتِهِ قَدْ طَالَ بِي نَحِيبِي

هيلانه:

٧٣٥- لِكُلِّ شَيْءٍ أَوَّلٌ وَآخِرُ

وَالْمَوْتُ قَدْ جَاءَتْ بِهِ مَقَادِرُ

٧٣٦- بَعْدَ الْخَرِيفِ كُلُّ رَوْضٍ زَاهِرُ

وَكُلُّ قَلْبٍ مِنَ الرِّيَاضِ طَائِرُ

ديانا:

٧٣٧- إِبْنِي لَقَدْ أَحْزَنَنِي بَقَاؤُهُ

فِي مَكْتَبٍ طَالَ بِهِ ثَوَاؤُهُ

٧٣٨- بَعْدَ أَبِيهِ لَاحَ لِي انْطِوَاؤُهُ

فِي الْقُرْبِ مِنْهُ قَدْ بَدَا غَزَاؤُهُ

هيلانه:

٧٣٩ - إنَّ الذي فضَّلتِ عينُ الحقِّ
وقد أتى وصيُّهُ كالبرقِ

٧٤٠ - ولا أرى بينكما من فرقِ
كأنَّ كلًّا منكما ذو سبقِ

ديانا:

٧٤١ - عزَّيتني وصيفتي هيلانهْ

هيلانه:

الحقُّ دومًا عالي المكانهْ

٧٤٢ - ستوفَ تزهينَ ههنا وصيَّا
من الحقِّ قد كانَ رعى صبيَّا

٧٤٣ - وكانَ بالطفلِ بدا حفيَّا
والطفلُ ما كانَ به شقيَّا

ديانا:

٧٤٤ - هَلْ كُلُّ ذا تَرْتِينَ يا هَيْلانَهْ

إِنِّي لَأَخْشَى أَنْ تُرِيَ نَعْسانَهْ

هَيلانه :

٧٤٥ - سَيِّدَتِي لَسْتُ أَنا النَّعْسانَهْ

سَيِّدَتِي لَسْتُ أَنا الوَسْنانَهْ

٧٤٦ - أُرِيدُ مِنْ سَيِّدَتِي دِيانا

تَزْدادُ عَنْ طِفْلِها اطْمِئْنانا

٧٤٧ - وَأَنْتِ مَنْ يُلْقِي بِحَفْلٍ نَظْرَهْ

على ابْنِكِ الطِّفْلِ المَلِيحِ الغُمْرَهْ

٧٤٨ - مِنْ كَبِدٍ حَرَّى (١) رِئِمَّ حانِيَهْ

كَيْ تُبْصِرَ الطِّفْلَ بِدا فِي عافِيَهْ (١)

ديانا :

(١) كَبِد حَرّى : يابسة من عَطَشٍ أو حُزْن.

٧٤٩ - ضَيْلانَتِي ! إنَّ لَأُبْدِي شُكْرِي

لِشَخْصِكِ الغالِي العَظِيمِ القَدْرِ

٧٥٠ - مِنْ قَبْلُ قَلْبِي قد غَلا كالقِدْرِ

بالرَّغْمِ مِنِّي ذا ولَسْتُ أَدْرِي

٧٥١ - والآنَ لابُنِي يَسْتَرِيحُ صَدْرِي

سَلَّمْتُ لِلّهِ جَمِيعَ أَمْرِي

ضَيْلانَه :

٧٥٢ - ضَيْلَكَتِي دِيانَتِي الجَمِيلَهْ

يا أَمْلَحَ الزُّهُورِ فِي الخَمِيلَهْ (١)

٧٥٣ - طِفْلُكِ قد نالَ الذِي يَلِيقُ

والطِّفْلُ فِي الصَّدْرِ لَهُ حُقُوقُ (٢)

---

(١) الخميله : الحديقة .
(٢) الطفل في الصدر : القلب .

ديانا :

٧٥٤ - ماذا تقولين أيا هَيْلانَهْ

كأنَّكِ قد غيَّرَ الطَّريقُ

٧٥٥ - وهَلْ لديَّ غيرُ طِفْلٍ واحِدٍ

هيلانه :

نَعَمْ وحَقِّ طِفْلِكِ الرَّحيقُ

ديانا :

٧٥٦ - كلا مُلكُ الرُّموزِ يا هَيْلانَهْ

قد قُلْتُ وقتًا إنَّكِ النَّعْسانَهْ

٧٥٧ - دَعْوتيني حتَّى أجيءَ الحفلا

والآنَ قد أخَّرتِني هَيْلانَهْ

هَيْلانه :

٧٥٨ - مليكتي في الحفلِ لاحَ بدرُ

قد فاقَ مِنْهُ حُسْنُهُ وقَدْرُ

٧٥٩ - هذا نَبِيلٌ فاقَ في الكَمالِ

وحُسْنِهِ وسائِرِ الخِصالِ

٧٦٠ - مِنْ بَعْدِ مَوْتِ الزَّوْجِ ذِي الأَفْضالِ

أَذاعَ ما في القَلْبِ مِنْ بَلْبالِ(١)

٧٦١ - حُبُّكِ في أَعْماقِ قَلْبٍ خَلا

مُناهُ في قَلْبِكِ أَنْ يَحُلّا

٧٦٢ - قد ذاعَ عَنْهُ الحُبُّ والحَنِينُ

وما يَكُونُ يَنْبَغِي يَكُونُ

٧٦٣ - ولَيْسَ في الحَلالِ أَيُّ عَتْبِ

ما أَجْمَلَ الحُبَّ أَتَى بالحُبِّ

٧٦٤ - واسْمُ المُحِبِّ لِي أَيا مَوْلاتي

---

(١) البلبال : شدّة الهمّ.

وأنت أبصر على علاتي

٧٦٥ - سيدتي إن أنت جئت الحفلا

أتريثه إن يحب أصلا

٧٦٦ - العين دوما تكشف الخبايا

إذا الفؤاد قد غدا سجينا

المشهد الرابع،
الملكة ديانا في قاعة الاحتفال:

صيلانه:

٧٦٧- قد حضرت مليكتي ديانا يقوم الحضور تعظيما.
مليكتي دوما علمت مكانا يقعد الحضور

القصد:

٧٦٨- مليكتي إنّ أنا يرمونذ
إليّ منكم كان جاء السعد

٧٦٩- إنّ أنا وصيّ بلدوين
ابنك بلدوين ذا عيوني

ديانا:

٧٧٠- هذا الذي منكم أنا أنتظر
وابن يعطف منكم يفتقر

٧٧١ - يَحْتاجُ عَطْفًا يُنْعِشُ الفُؤادا

يَحْتاجُ جِدًّا يَبْعَثُ الرَّشادا

القَمَص:

٧٧٢ - المَرْءُ نِصْفٌ قَلْبُهُ الوَلِيدُ

والمَرْءُ نِصْفٌ عَقْلُهُ الرَّشِيدُ

ديانا:

٧٧٣ - والمَرْءُ يَحْتاجُ طَوالَ العُمْرِ

تَزْوِيدَ عَقْلٍ بِالزَّنادِ يُورِي

٧٧٤ - والمَرْءُ يَحْتاجُ طَوالَ العُمْرِ

تَزْوِيدَ قَلْبٍ بِالحَنانِ المُورِي

القَمَص:

٧٧٥ - مَلِيكَتِي أَنْتِ المِثالُ العالِي

مِنْ بَعْدِ فَقْدِ الزَّوْجِ وَهْوَ غالِي

٧٧٦ - إِبْنُكِ مُحْتَاجٌ لِحَظِّ اللَّبَنِ

وَأُمُّهُ تَحْتَاجُ حَظَّ القَلْبِ

كِسْرَى :

٧٧٧ - قَدْ قُلْتَ يَا قُومَسُ عَيْنَ الحِكْمَةْ

عِنْدَكَ طِفْلٌ فَارْعَ تِلْكَ النِّعْمَةْ

٧٧٨ - يَحْتَاجُ عَقْلُ الطِّفْلِ أَنْ يُزَوَّدَا

بِكُلِّ مَا يُعِينُهُ كَيْ يَرْشُدَا

٧٧٩ - وَاللهُ بِالقُومَسِ اصْطَفَاكَا

ذِي زَوْجَةٌ رَبَّى بِهَا أَغْنَاكَا

٧٨٠ - وَإِنَّنِي أَنَا الغُلَامُ الأَعْزَبُ

مِنْ كُلِّ وَادٍ لِلجَمَالِ أَضْرِبُ

٧٨١ - كُلُّ الهُنَ أَنَّ أَرَى الخَلِيلَةْ

لعلّها تبقى لي الخليلة (١)

ديانا :

٧٨٢ - الله من دبّر هذا الكونا

وكلّنا يطلب منه العونا

تمضي الملكة ديانا ومعها الوصيفة ميلانه.

ميلانه :

٧٨٣ - مليكتي كلّ بدا أوانها

بست كلّ الحسن في ديانا

٧٨٤ - وكان لي يوماً يلوح لي كي

بآنة من أوجه الملوك (٢)

ديانا :

٧٨٥ - وقومض تملكه قومضة

---

(١) الخليلة بالخاء : الصديقة الخالصة . الحليلة بالحاء : الزوجة

(٢) كي كي : اسم دلع كي .

أَيْنَ الْمُلُوكُ مِنْ فَتًى صُعْلُوكِ

هيلانه :

٧٨٦ - يَكُونُ سَهْمُ الْحُبِّ قَدْ أَصَابَا

مَلِيكَتِي وَالْحُبُّ دَقَّ الْبَابَا

٧٨٧ - أَسْتَأْذِنُ الْمَلِيكَةَ الْجَلِيلَهْ

بِأَنْ أُرَى الْأَمِينَةَ الرَّسُولَهْ

ديانا :

٧٨٨ - كُونِي بِإِذْنٍ تَزِينَةً ثَقِيلَهْ

فِي الْحُبِّ مَا لِلْمَرْءِ أَيُّ حِيلَهْ

المشهد الخامس
شرفة قصر الملكة :

هيلانه :

٧٨٩ - مليكتي بالباب جاءت كي كي

كأنه من باقة الملوك

٧٩٠ - وأنت يا مليكتي في الشرفه

حورية مقصورة في الغرفه

٧٩١ - مليكتي كي جاء ينوي يدخل

أدعوه أم أنت عليه أثقل

ديانا :

٧٩٢ - تعيه يأتي لي أيا هيلانه

هيلانه :

مليكتي تنبه وبه ولهانه